منصوب المحل على انه حال من رسولا واختلف في الطاغوت قال بعضهم كل ما عُبد من دون الله تعالى
فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعوا اليه مما نهي
عنه شرعا كأن المراد لا تعبدوا الشيطان اي نهي عن طاعته في ارتكاب ما نهي عنه شرعا ولما كان ذلك
الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان ثم انه تعالى لما بين ان البعثة كالغذاء
النافع يكون سببا لهداية قوم وضلالا لغيرهم امر قريشا بان يسيروا في الارض ويعاينوا اثار
هلاك من ضل بتكذيب الرسل ليعتبروا ويزدجروا ويعلموا ان العذاب نازل بالوثن لاجل
ضلالهم كانه قيل وقوع الحوادث بمشية الله تعالى لا ينافي كون بعضها قبيحا شرعا مستوجبا
لان يعاقب فاحذروا واعتبروا باحوال من خالف الشرع قبلكم ثم بين ان من حقت عليه
الضلالة فانه لا يهتدي فقال ان تحرص على هداهم الاية وقرا الكوفيون لا يهدي بفتح
الياء وكسر الدال وهو له من يضل مفعول يهدي وفاعله مضمر فيه راجع الى الجلالة
والعائد الى من محذوف اي الذي يضله الله تعالى وقيل يجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي
فان هدى كما يكون متعديا يكون ايضا لازما يقال هدى والمعنى ان الله تعالى اذا اضل احدا
لم يصر ذلك مهتديا فقوله من يضل فاعل يهدي بمعنى يهتدي والباقون لا يُهدى بضم الياء و
فتح الدال على بنائه ومن قائم مقام فاعله وعائد من محذوف ايضا فيكون الاية نظير قوله تعالى
من يضلل الله فلا هادي له وقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله تعالى اياه لان
وهو ابلغ في نفي الهداية عنه قوله انكروا البعث مقسمين عليه وجعلوا انكاره ذريعة الى انكار النبوة
لانه عليه السلام انما يدعوا الى طاعة الله تعالى ورعاية حدوده وتكاليفه بسبب ترغيبه في ثواب الاخرة و
الترهيب من عقابه الكائنين بعد البعث فاذا بطل القول بالبعث بطل نبوة من دعى الى الاقرار
لكونه داعيا الى الباطل ثم انهم ادعوا البديهة في انكارهم البعث وقالوا الانسان ليس الا هذه البنية
المخصوصة واذا مات وتفرقت اجزاؤه وبطل ذلك المزاج والاعتدال امتنع عوده بعينه لان الشيء
اذا عدم ونفي لم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فنائه فالذي يعود يجب ان يكون شيئا مغايرا للاول
ولا يكون عينه واشاروا الى ادعائهم الضرورة في ذلك الارتكاب واليمين ولم يصرحوا بتفرع بطلان
القول بالنبوة على بطلان القول بالبعث لكون تفرعه عليه جليا مستغنيا عن التصريح به قوله
مصدر مؤكد لنفسه فان وعد وقع مضمون الجملة التي دل عليها بلى لكن الجملة لا تحتمل الا هذا
المصدر الا ذلك المصدر الذي هو الوعد فقوله وعدا يؤكد الوعد المدلول عليه بقوله يبعثهم المدلول عليه
بقوله بلى واللام في قوله ليبين متعلق بالفعل المقدر بعد حرف الايجاب اي يبعثهم ليبين لهم الذي
اختلفوا فيه مع المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون قوله بين الامرين اولا ان البعث

البعث مقتضى الحكمة فان الحكمة تقتضي التمييز بين المحق والمبطل وبين المظلوم والظالم بمجازاة كل احد
وذلك التمييز لا يكون الا بالبعث والجزاء وقد مر ان البعث من توابع التكليف ومقتضاه ثم بين امكان
البعث وان اقسامهم على نفيه وانكاره انما نشاء من قصر نظرهم على ما الفوا به من استبعاد الميت
عن الموت وعدم طريان الحيوة عليه وعدم التفاتهم الى ما يدل على امكانه وصحته فقال انما قولنا لشيء
الاية كلمة ان مكفوفة فقولنا مرفوع على الابتداء وان نقول خبره وكن فيكون من كان
التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شيء لم يكن وسماه وان كان معدوما
لقربه الى الوجود فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك من غير توقف واللام
في قوله لشيء وفي له لام التبليغ كما في قولك قلت له قم وجعلها الزجاج للسبب فيهما اي انما قولنا
لاجل شيء ان نقول لاجله وليس بواضح وقراءة الجمهور فيكون برفع النون وقرا ابن عامر و
الكسائي بنصبها في الفراء ولقراءة الرفع وجهان الاول ان يجعل قوله ان نقول
له كن كلاما تاما ثم عبر عنه بانه سيكون كما يقال ان زيدا يكفيه ان امر فيفعل برفع ثم
فيفعل والثاني ان يجعله كلاما مبتدا اي فهو يكون ووجه قراءة النصب ان يكون معه
معطوفا على ان نقول والمعنى ان نقول فيكون ويبعد كونه منصوبا على انه جواب كن
لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد به ههنا الامر بل القصد بيان ان تكوين
الله تعالى لا يحتاج الى سبق المادة والمدة وان قوله كن ان كان خطابا للمعدوم
فهو محال كان امرا بتحصيل الحاصل وهو محال والجواب لا قول ثم ولا خطاب بل المقصود
بيان سهولة خلق الاشياء عليه وانه متى اراد الشيء كان مثل الله تعالى تكوينه للمكونات
بمجرد تعلق ارادته من غير توقف وامتناع بامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع المسارع في
الامتثال فعبر عن سرعة تكوينه على الوجه المذكور بالامر المستلزم للامتثال فانه تعالى لو اراد
خلق الدنيا والاخرة بما فيهما من السموات والارض والجنة والنار وما بينهما في قدر لمحة البصر
لقدر على ذلك ولكن خاطب الخلق بما يفهمون والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة
فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من الابداء بالنسبة الى عقولنا ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار
انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم على انكار البعث والنبوة وجعلوه ذريعة الى تكذيب الرسول صلعم دل
ذلك على انهم يعادون المسلمين ويؤذونهم ايذاء يلتجي طائفة منهم الى المهاجرة عن الاهل والاوطان
فبين الله تعالى ما لهؤلاء المهاجرين من الحسنة في الدنيا والاخرة والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا الاية وقوله في الله يدل على ان الهجرة اذا لم يكن لله لم يكن لها قدر واعتبار وكانت بمنزلة الانتقال
من بلد الى بلد قوله مباءة حسنة او دارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة حسب اوام اهلها

وان كان خطابا مع الموجود م

قال م

Copyright © King Saud University